الخير بل ان من يبني فيها مستشفى اويشيد مدرسة اويقيم اثراً نافعاً كمكتبة او ملجاء فان الوسام يعطى له كانه اشتراه شراء

الا ان الحكومات التي ذكرناها لا تبيع الوسامات من قبيل انها تبيع المجد لمن لا يستحقه ولكن تعطيه من قبيل ان الذي أخذ من الثمن سينفق في وجوه الخير فيكون صاحب الوسام كانه محسن يستحق المجد باحسانه لا كما يجري لدى حكومات الشرق اذ تنال الاوسمة برشوة المامورين والحكام دون ان ينال الفقير منها درهماً واحداً . وعندنا ان حكوماتنا لو كانت تفعل ذاك الفعل فلا ينال القابهاووساماتها الا من يحسن للفقراء لكانت مشكورة بكل لسان بدل تعييرها بكل لسان. ولعل اكثر ابناء المشرق استحقاقاً لوسامات الشرف والقاب المجد يكون المحسن العظيم احمد منشاوي باشا فان الالقاب التي نالها هذا الكريم تعد اقل من استحقاقه ومقدار احسانه بل لو كافأته الدولة العثمانية باجل وساماتها واعز القابها لنزل كل ذلك في مكانه واستقر في موضع استحقاقه وغير بعيد على الدولة ان تتنبه اليه فتراه على غاية الشرف باسمه كما هو على غاية الاحسان بفعله. ولعل حكومتنا المصرية تقلل شيئاً من جودها بالوسامات والالقاب او تجري مجرى الحكومات الاوربية فتبيع الوسامات وتجعل اثمانها للفقراء او تفعل فعل الدولة الانكليزية فان اموال الارض لا تشتري القابها ولكن الفضل وحده ينال منها كل شيء

استدرار الغيث

ما برح الناس منذ عهد عهيد وهم يحاولون استنزال المطر بكل وسيلة زاعمين ان ذلك من مسموحات الطبيعة حتى ان كثيرين كانوا يدّعون انهم يستطيعون استنداء الجو ارادة التدجيل واقتياد الشعوب الجاهلة كما فعل المتنبي في بادية السماوة وفعل بعده كثيرون ممن حاولوا خديعة الشعوب البادية في اكثر الارض ولكن كانت كل مساعيهم تذهب باطلة حتى تنبه البعض آخراً الى استخدام الديناميت والبارود فكانوا يطلقونها على الجو بواسطة المدافع فينعقد الغمام على اثر ذلك ويسقط مطراً . وقد كان الدافع لهم على الاعتقاد بصحة هذا الزعم ان المطر الذي سقط على واترلو قبل معركة نابوليون النهائية وسبب تأخر هجومه قبل مجيء النجدة البروسية لولنتون انما كان من كثرة اطلاق المدافع والبنادق في الايام السابقة ثم زاد في تمسكهم بهذا الزعم ان المطر انهمر بغزارة على مدينة ايلاندسلاجت في الترنسفال وان انهماره كان على اثر ما انطلق من البندق والكرات من فريقي البوير والانكليز. الا ان كل هذه المزاعم مما لم يؤيدها العلم ولا حققتها التجربة المتوالية كما تبين ذلك لاحد علماء الولايات المتحدة الذي نصب نفسه للبحث في هذا الشأن خاصة وكان دليله على ذلك ما روقب من الملاحم الشديدة التي كانت تنقضي دون ان يعقبها شيء من المطر فضلاً عن ان التجارب المقصودة التي اجريت لذلك وانفقت عليها الولايات المتحدة بالخصوص مبالغ وافرة عام ٩٢ وان تكن قد جاءت بشيء من الفائدة والدلالة على صدق هذا المبدأ الا انها

لم تكن في الحد المرغوب ولا كانت ذات دلالة على ان المطر ينسكب كافياً بمثل هذه الطرق الضعيفة . بل انه لو كان هذا مما يصح لما كنا نقرأ كل يوم عن اخبار اميركا ان موضع كذا المزروع قطناً يشكو من انحباس الغيث مع ان قيمة المزروع فيه تقدر بالملايين ولا كنا نسمع ان مئات الوف من الماشية تهلك ظمأ وجوعا من قلة الغيث في اوستراليا بل لكان البارود اقل فدية تفتدى بها تلك المواشي العديدة والمحصولات الغالية

ولقد حاولت حكومة الترنسفال ان تجرب هذه الطريقة في بلادها حيث ينحبس الغيث احياناً فتهلك الماشية ويصوح النبت ولكن بعض النواب عارضها في ذلك معارضة دينية بحجة ان هذا مغالبة لمشيئة الله وان الله قد يغضب لذلك لان هذا من شؤونه وليس من شؤون الناس . الا ان هذا لم يمنع من متابعة التجارب ولكنها كانت احياناً تجيء على العكس اذ كان الاهالي يطلقون الديناميت في الجو على غمامة مارة او لابثة قصد ان تنحل فتمطر فتخلف املهم او تتبدد ويصفو الجو

وقد قرأنا محاولات كثيرة في الجرائد اليومية الاوربية تجري في اوستراليا وسواها قصد استدرار الغيث ولكن الظاهر من روايات تلك الصحف انها قد اخفقت وان الطبيعة لا تريد الا ان تكون طبيعة فيسقط المطر من تأثر الجو كله لا من تأثر بعضه . اذ انه ما هو هذه القطع الصغيرة من الديناميت لدى هذا الجو الواسع العظيم . ولكنهم يقولون ان العكس في ذلك يتم اي انه حين يراد اجلاء غمام عن مكان حتى لا يمطر بَرَداً ويتلف المحصولات يطلقون عليه المدافع فتتبدد او ينطلق الى جو آخر فيمطر به

ويقال ان هذا يجري الان في ايطاليا بالخصوص حذراً على كرومها التي هي مورد البلاد الاكبر

ولقد اشتد في بلاد الانكليز بشهر اغسطس الماضي سقوط المطر الى حد نادر فاخذ البعض في لندن يدعون ان هذا قد كان من فعل الكهربائية المنتشرة في تلك المدينة من شركات الانارة والقطرات والمركبات والمعامل وسواها ولكن احد الباحثين رد عليهم بان هذا غير صحيح لان الكهربائية وان كانت ذات فعل في استدرار الغيث كما هو مشاهد من فعلها في الجو وتسبيبها للمطر فانه من المحال ان تكون الكهربائية المصنوعة ذات تأثير يذكر في ذلك لانه يقول ان بارقة واحدة من بوارق الجو التي يعقبها المطر فيها من القوة ما يكفي لتسيير قطرات لندن كلها مدة سنة بتمامها . وعلى هذا فقد ترجح للباحث انه من البعيد ان يستطاع استنزال الغيث بهذه الحيل لان وسع البشر اضيق من تقليد الطبيعة الى الحد المطلوب . بل انه اذا كان للناس طمع بذلك فما لهم الا المتنبي وسيف الدولة فاما الاول فقد قيل انه استنزل الغيث وادعى النبوة ولا ندري ما كانت حياته لذلك واما سيف الدولة فما عليه الا ان يبتسم فيسقط المطر كما وصفه بذلك المتنبي الخبير بهذه الصنعة اذ قال

ولاح برقك لي من عارضي ملك ... ما يسقط الغيث الا حين يبتسم